سلسلة رسائل مسجد عمرو بن العاص

(١٩)

أسس قيام الدولة الإسلامية بعد الهجرة النبوية

للدكتور

أحمد عمر هاشم

إعداد

عبد الله المصري

هبة النيل العربية للنشر والتوزيع

٤٢ أ شارع جول جمال - المهندسين

تليفاكس : ٣٠٣٦٣٠١

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أما بعد

فهذه الصفحات عن هجرة رسول الله ﷺ وفيها بعض العبر والدروس وهي عبارة عن خطبة منبرية ألقيتها بعون الله من فوق منبر جامع عمرو بن العاص ﷺ وأعدها للطبع والنشر أخي الأستاذ عبد الله المصري الحافظ لتراث علماء منبر هذا الجامع العتيق المبارك .. أدعو الله تعالى أن ينفع بها كل قارئ .. وشكراً لله تعالى وللقائمين على طبعها..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصـــحبه أجمعين ..

الأستاذ الدكتور

أحمد عمر هاشم

المقدمة

ذكرى الفتح الإسلامي لمصر

بعد أيام يهل علينا هلال شهر الله الحرام شهر المحرم .. وفي غرة المحرم من كل عام هجري يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها برأس السنة الهجرية بينما في مصر يضيف المسلمون على هذا الاحتفال احتفال آخر حيث يحتفلون أو ينبغي أن يحتفلون بذكرى الفتح الإسلامي لمصر (غرة المحرم ٢٠هـ ـ ٨ نوفمبر ٦٤١ م) ففي هذا اليوم استطاع سيدنا عمرو بن العاص ﷺ ومن معه من الصحابة الأجلاء الفاتحين أن يتموا فتح مصر بعد أن طردوا الرومان من الإسكندرية عاصمة مصر آنذاك .

وفتح مصر حدث تاريخي كبير يحث انتقلت الدعوة الإسلامية من قارة آسيا إلى قارة أفريقيا ومصر هي قلبها وبوابتها الشرقية لأن من مصر توجهت قوافل النور من المجاهدين لفتح بلاد النوبة والسودان وتجمع

فيها جيش العبادلة (عبد الله بن عباس وابن مسعود وابن عمرو ابن عمرو بن العاص) وفتحوا برقة ومنها إلى المغرب ثم أوربا حتى جبال البرانس في بلاد الأندلس وحينما جاء المسلمون إلى مصر حملوا معهم دعوة الإسلام ولم يحاربوا إلا المستعمر (الجيش الروماني) ولم يحاربوا أهلها من المسيحيين القبط بل الأقباط كانوا يحاربون في صفوف الصحابة الفاتحين حتى تم النصر المبين وشاء الله لدعوته أن تنتشر في مصر ليس بحد السيف كما يردد أهل الزيغ والضلال وأجيال المستشرقين والعلمانيين بل انتشر الإسلام من خلال العلماء والدعاة إلى الله الذين استطاعوا أن ينشروا اللغة العربية بمصر في قرنين من الزمان وكانت القاعدة الجامعة الإسلامية في جامع عمرو بن العاص التي أسسها صاحب الوثيقة الصادقة عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وهذا الجامع أيضا في غرة المحرم ٢١ هـ / ٦٤٢ م وهو أول مسجد جامع وجامعة إسلامية في مصر وأفريقيا.

وحينما دخل الإسلام مصر انتشر العدل والإخـــاء والمساواة قولا وفعلاً فلم يطرد قبطي من داره ولم تصادر أرض ولم تهدم كنيسة أو صومعة بل عاد رأس كنيســة الإسكندرية البطريرك بنيامين إلى كنيسته يمارس طقوس وتعاليم عقيدته بحرية تامة وأخــذ الأمــان بعــد طــرده الرومان من كنيسته واختبأ في قوص بصعيد مصر إبــان الاضطهاد الروماني له ولأتباعه على المذهب الملكاني أو الماروني أو الخلقيدوني فسماحة الإسلام وعدالته هي التي عملت على انتشاره ولا ننسى مقولة الفاروق عمــر بــن الخطاب ﷺ الخالدة : " متى استعبدتم الناس وقد ولــدتهم أمهاتهم أحرارً " .

قالها وهو يحاكم الفاتح عمرو بن العاص وابنــه الذي اعتدى على الشاب القبطي عندما سبقه فــي ســباق الماراثون (رياضة الجري) فاقتص عمرو وابنه للقبطــي صاحب المظلمة أرأيتم العدل والسماحة والإخاء والمساواة في الإسلام إنها قولاً وعملاً ولم تكن قولاً فقط كما يرددها

الأمريكان والفرنسيين قولا دون عملاً وخير دليل وشاهد الاحتلال الأنجلو أمريكي للعراق وقضية الحجاب في فرنسا.

فهذا الفتح الإسلامي لمصر الذي انتشر في أحضانه جميع الأديان السماوية والمذاهب الدينية في أمان ودون اضطهاد .. وهذا هو سهم الله الفاتح عمرو بن العاص ﷺ الذي يسبه بعض الجهلاء من أدعياء الثقافة وهم يكتبون لنا أفلام ومسلسلات ومسرحيات الدعارة والعري والفسق والفجور والعبث بتاريخنا وقيمنا وتقاليدنا ويحصلون على مرتبات ومكافآت سخية من أعداء مصر في أمريكا وإسرائيل دون خجل.

وقد تنبأ الرسول ﷺ بفتح مصر فقال : " ستفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً " ، وقال في حديث آخر: " إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً فذلك الجند هم خير أجناد الأرض ؛ فقال له أبو بكر ﷺ : ولمَ ذلك يا رسول الله ؟

فقال ﷺ : لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة ".
وهي شهادة لجنود مصر فنحن في جهاد إلى يوم الدين..
وهذا هو السر في أن مصر قلب العروبة والإسلام..

فمن يريد أن يعرف حقيقة الرسول في مصر عليه أن يقرأ تاريخ الفتح الإسلامي لها .. حفظها الله وشعبها (مسلمون ومسيحيون) من كل سوء ..

وكل عام أنتم بخير

عبد الله إبراهيم المصري

القاهرة ـ الفسطاط : المحرم ١٤٢٧ هـ
مارس ٢٠٠٦ م

أسس قيام الدولة الإسلامية [1]
بعد الهجرة النبوية

الخطبة الأولى:

الحمد لله .. حمداً يليق بجلاله وبكماله .. سبحانه وتعالى له الحمد في الأولى وفي الآخرة وهو على كل شئ قدير .. نحمده سبحانه وتعالى ونشكره .. ونتوب إليه ونستغفره .. فهو وحده لا شريك له .. بيده مقاليد السماوات والأرض ..يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .. بعثه الله سبحانه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .. فبلغ

---

[1] هذه الخطبة ألقاها فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم ، من فوق منبر جامع عمرو بن العاص يوم الجمعة الموافق ٢ محرم ١٤٢٦هـ / ١١ فبراير ٢٠٠٥م.

رسالة ربه أعظم ما يكون التبليغ .. وأدى الأمانة الإلهية على أكمل وجه .. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .. أما بعد..

فيا معشر المسلمين ..

[حرمة الزمان]

أشرق علينا هلال شهر الله المحرم وهو شهر من الأشهر الحرم حرم الله فيها القتال وأمّن الله هذه الأشهر فقال تعالى : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ﴾ **[التوبة ٣٦]** ويقول سيدنا المصطفى ﷺ : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشرة شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وهي ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مدر الذي بين جمادي الآخرة وشعبان.

وحانت الحكمة من جعل هذه الأشهر أشهر حرماً أن يُؤمّن الله زمان الحجاج حيث يقطعون المسافة في شهر وصولاً إلى البلد الحرام فجعل شهر ذي القعدة شهراً حراماً لأنهم يذهبون فيه لأداء الفريضة وجعل شهر ذي الحجة شهراً حراماً لأنه الشهر الذي يؤدون فيه الفريضة وجعل شهر المحرم شهراً حراماً لأنهم يعودون فيه إلى بلادهم حيث كانوا يقطعون المسافة في شهر على الأنعام وعلى الإبل وجعل شهر رجب حراماً أيضاً لأنهم كانوا يؤدون فيه العمرة فأمن الله الزمان بضيوف الرحمن حتى لا يتعدى أحد عليهم وحتى يؤمن الطريق لهم.

[حرمة المكان]

وقد جعل الله الزمان حراماً أيضا البلد حراماً فلا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة وجعلها بلدا حراماً يحرم فيها القتال وجعل المسجد الحرام يحرم فيه القتال حتى كان الواحد يلقى قاتل أبيه فلا يعرض له بسوء وكما أمنَّ الزمان وأمن المكان أمنَّ الإنسان ويقول تعالى : " ﴿ وإذ

جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ﴿ [البقرة ١٢٥] ، وجعل الطير آمناً والصيد آمناً فلا يحل الصيد ولا يحل الطير ولا ينفر طيره وجعل النبات آمناً وجعل الشجر آمناً فلا يختلى فلاة بل حتى الشوك جعله آمناً لا يعضد شوكه يعنى لا يقطع شوكه وجعل اللقطة التي يراها الإنسان في الأرض مهما كانت غالية آمنة فلا يأخذها أحد بل يتركها وإن أخذها عليها أن ينشد صاحبها.

هكذا أمنَّ الله عز وجل الزمان والمكان والإنسان والنبات والحيوان ، كل ذلك لنشر الأمان في الأرض ليحيا الناس آمنين على ظهر الأرض حتى لا يروع أحد أحداً وحتى لا تقوم كروب ولا حروب كما تقول الآية ، إن الإسلام هو دين السلام والاستقرار ولو طبقت تعاليمه لعاش الناس على ظهر الأرض آمنين.

[المسجد والدولة]

من أجل ذلك تشرق علينا ذكرى هذا الشهر الحرام وهي ذكرى هجرة سيدنا المصطفى ﷺ لترسي بمبدأها المبادئ التي قامت عليها خير أمة أخرجت للناس ليتعلم الناس جميعاً على ظهر هذه الأرض وليعرف الناس قاطبة حكاماً ومحكومين ..أمما وشعوباً أفراداً وجماعات كيف تقوم الأمة .. ؟ وكيف تبنى الدول وعلى أي أسس تنهض الدولة الإسلامية لننظر عندما هاجر سيدنا رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ووصلت المدينة على أي أسس أقام الدولة الإسلامية الجديدة .. على أسس أقام الدولة التي ستنافح (تدافع) عن الدين وتنشر الإسلام في بقاع الأرض وتعلي راية الله ويقوم منها جيش إسلامي تنهض كتائبه لفتوح إسلامية قادمة تنشر كلمة التوحيد في الدنيا فإذا الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، ما هي هذه الأسس؟

الأساس الأول لقيام الدولة الإسلامية بناء المسجد، رمزاً لتوثيق الصلة بين الخلق وخالقهم (سبحانه وتعالى) كان أول عمل قام به أن بنى المسجد حتى قبل أن يصل إلى المدينة وعندما نزل قباء وهي قرية قبل المدينة كان أول عمل قام به هو بناء هذا المسجد الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ؛ والله يحب المتطهرين ﴾ [التوبة ١٠٨] ، وعندما وصل إلى المدينة كان أول عمل يقوم به هو بناء المسجد (المسجد النبوي) الذي كانت الصلاة وما زالت فيه بألف صلاة فيما سواه فيه بين بيته أو قبره ومنبره روضة من رياض الجنة كما قال سيدنا رسول الله ﷺ : (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)

[وظيفة المسجد]

إن أول عمل قام به هو بناء المسجد لينبه للعالم من بعده .. ولينبه الأمم والشعوب في كل الأرض أنه لا

تقوم دولة أبداً بدون مسجد .. لا تقوم أبـداً أمـة بـدون مسجد بربط صلة الخلق بخالقهم لأنهم في المسجد يلتقون بربهم لأنهم في المسجد يلتقون بملائكة الله التـي تحفهـم أنهم في المسجد في بيت من بيوت ربهم (سبحانه وتعالى) والإنسان إذا أراد أن يقابل مسئولاً عظيماً أو كبيراً مـن كبراء الناس لابد أن يأخذ موعداً وإذنا للقائه في الزمـان متى وفي المكان أين ، هذا مع رؤساء الدنيا ومسئوليهم ، انظر إلى الخالق العظيم .. انظر إلى رب الأرباب هل إذا أردت أن تقابله هل يحدد الله لك زمانا أو مكاناً ؟ كلا.. لا يحدد الله لك زمانا أو مكاناً إذا أرت لقاءه أو مكاناً بل أنت أيها المخلوق الضعيف تحدد الزمان الذي تلتقي فيه مـع ربك وتحدد المكان الذي تقابل فيه الله فحين تتطهر وتقول الله أكبر فأنت مع ربك سبحانه وتعالى ، من أجـل ذلـك ينظر بعض العارفين إلى هذا ويقول :

حسب نفسي عز بأن عبد يحتفي بي بلا مواعيد رب
هو في قدسه الأعلى لكن ألتقيه متى وأين أحب

نعم .. هكذا فتح الله في بيته بـــاب اللقـــاء معـــه (سبحانه وتعالى) فمن أجل ذلك جعـــل الرســـول ﷺ أول أساس من أسس قيام الدولة المسجد ؛ لأن فيه اللقاء مـــع الله لأنه همزة الوصل بـــين الخلـــق وخـــالقهم (ســـبحانه وتعالى) ولأنه في المسجد تقام الصلاة التي هـــي عمـــاد الدين ولأن في المسجد يلتقي الناس سواسية الرئيس مـــع المرؤسين .. القوي مع الضعيف .. الغني مع الفقير فـــي صف واحد لا يتميز أحد عن أحد لأننا جميعاً مخلوقـــون ودخلنا بيت الخالق (سبحانه وتعالى) فلا فرق بين إنســـان وإنسان ، من أجل ذلك جعـــل المســـجد مكانـــا للصـــلاة وموضعاً لتلاوة القرآن وملتقى لمجالسه العلميـــة ومقـــراً لتجيش الجيوش وساحة للعدل والقضاء وتقوم بما تقوم به كل المؤسسات الآن.

[الحب في الله]

ثم حان الأساس الثاني في الهجرة الذي أقام عليه سيدنا المصطفى ﷺ الدولـــة الإســـلامية الحديثـــة فكـــان

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، آخى بينهم وجعل منهم أخوة تآخوا بروح الله أصبحوا متعاونين على البر والتقوى وحين دعاهم إلى هذه الأخوة كان على يقين أن الأنصار (والآن أهل المدينة) سيستجيبون لذلك فاستجابوا ولكنها استجابة تجل عن النظير برهنوا وكانوا عند حسن ظن نبيهم ﷺ بهم ولم يقف الأمر عند حد المؤاخاة فحسب بل أصبحوا بها يتوارثون كما يتوارث الولد من أبيه الميراث حتى نزل قوله تعالى : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ [الأنفال ٧٥] ، كانوا يتوارثون .. بل كانوا يؤثرون إخوانهم المهاجرين ويقول أحد الأنصار لأخيه المهاجر الذي ترك ماله وأهله وعقاره : هذا نصف مالي وهذا نصف بيتي وهاتان زوجتان لي ، انظر أيتهما أردت أطلقها فإذا انتهت عدتها تزوجتها .. فيقول أخوه المهاجر : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلني على السوق ، ويعمل حتى يغنيه الله .

انظروا .. أية مؤاخاة .. وأيــة مبــادئ لحقــوق الإنسان يمكن أن يتخيلها الآن كمثل هذه المؤاخــاة التــي غرسها رسول الله ﷺ في قلوبهم جعلتهم يؤثرون الغيــر على أنفسهم جعلتهم حين يأتيه ضيف ولا يجد في بيــوت أمهات المؤمنين طعام يقول : من يُضيف ضيف رســول الله فيأخذه واحد من الأنصار ولا يجد سوى طعام الصبية فتعلل المرأة أبناءها حتى يناموا ويوضع الطعــام وتقــوم لإصلاح السراج فتطفئة حتى لا يرى أنهمــا لا يــأكلان شيئاً ليأكل الضيف وليؤثروا ضيف رسول الله ﷺ علــى أنفسهما فإذا ما انتهي ، وأصبح الصباح وذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ يقول له النبي ﷺ : (لقد عجــب الله مــن صنيعكما بضيفكما أمس) وفي رواية للحــديث : (لقــد ضحك الله من صنيعكما بضيفكما أمس) ، ونزل قول الله تعالى : ﴿ والذين تبوئوا الدار والإيمان من قبلهم يحبــون من هاجر إليهم ولا يجدون في أنفسهم حاجة ممــا أوتــوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يــوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ ***[الحشر ٩]*** .

غرس فيهم الحب .. المودة .. الصفح .. التسامح، أين هذه المبادئ ، أيها الأخوة ؟ أين هذه القيم بين المسلمين الذين يحاربون بعضهم بعضا ويكيد بعضهم لبعض ويصنع بعضهم المكيدة للآخر ، ليرتفع هو على أنقاضه ، أين هي هذه المبادئ .. ؟ تأتي هجرة الرسول ﷺ لتنبهنا وتوجهنا وتقول لنا يا أمة الإسلام ما تمرون فيه الآن من فترة هوان ومرحلة ضعف وضياع بما كسبت أيديكم .. بتخليكم عن مبادئ رسولكم ﷺ وما ظهر الفساد في الأرض إلا بما كسبت أيدي الناس من أجل أن يذيقنا الله بعض ما فعلنا حتى نرجع إليه وهو القائل : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ [الروم ٤١] لعلهم يتوبون إلى ربهم ويثوبون.

[حقوق الإنسان]

أما المبدأ الثالث والأساس الأخير الذي أقام عليه الدولة الإسلامية فهو تلك المعاهدة التي عاهد فيه بين

المسلمين وبين غيرهم من اليهود ومن المشركين شـــرَّط لهم وشرط عليهم وصنع هذه المعاهدة التـــي تعتبـــر أول وثيقة لحقوق الإنسان عرفتها البشرية قبل أن يتشدق العالم الحديث بمناداته بحقوق الإنسان ولم يحقق مـــن حقـــوق الإنسان شيئاً حققها ووثقها أشرف الخلق ﷺ قبـــل أربعـــة عشر قرناً .

قال رسول الله ﷺ التائب من الذنب كمن لا ذنـــب له .. ادعوا الله يستجيب لكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده .. والصلاة والسلام على مـــن لا نبي بعده .. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعـــين ، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمـــد وعلـــى آلـــه وأصحابه الطيبين الطاهرين ..

أيها الأخوة المؤمنون ..

إن هذه الأسس التي أقام عليها الرسول ﷺ الدولة الإسلامية عقب هجرته مباشرة يجب على أمتنا الإسلامية إذا جاءت الهجرة تذكرنا بذلك لنحقق المسجد .. ولنحقـــق المؤاخاة بيننا حتى لا نحمل ضغناً ولا أحقاداً على إخواننا حتى تصفو القلوب وحتى نصفح .. وحتـــى نتســـامح .. وحتى نكون إخوة متحابين .. وحتى نحقق ما أسموه الآن بالعلاقات الدولية فقد سبق إليها أشرف الخلق ﷺ ، حـــين طبق هذه التعاليم وحين نفذ هذه العلاقات الدولية وحـــين أبرم حقوق الإنسان في معاهدة قبل أن تعـــرف البشـــرية

حقوق الإنسان ، حقوق من حقوق المسلم على أخيه المسلم ليس فقط بل أيضاً حقوق غير المسلم بل حتى حقوق المشرك بل حتى حقوق اليهود ، وطبق هذه التعاليم وشرط لهم شروط وعليهم ؛ حتى تعرف البشرية على مر عصورها أن الإسلام لا يظلم أحداً .. لا يظلم مسلماً ولا يظلم مشركاً ولا يظلم يهودياً لأنه جاء دينا للناس قاطبة ينشر العدل وينشر الرحمة ولو أن هذا العالم المجنون .. ولو أن هذا العالم المكروب الممتلئ بالحروب لو أنه طبق تعاليم الإسلام ودخل في دين الله لعاش الناس في هذا العالم في سلام وأمان ولا فزع ولا كان فيه كرب ولا حرب لو طبق تعاليم أشرف الخلق ﷺ.

الدعاء

اللهم ارزقنا يا رب العالمين طاعتك وطاعة رسولك ..ووفقنا يا رب لما تحت وترضاه .. اللهم وحد بين الأمة الإسلامية .. اللهم وفق الراعي والرعية .. وأيد رعاة الأمة الإسلامية يا أكرم الأكرمين .. اللهم لا تدع لنا

ذنباً في هذا الجمع إلا غفرته .. لا مريضاً إلا شفيته . ولا كرباً إلا فرجته .. ولا ضالا إلا هديته .. ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا يسرتها يا أكرم الأكرمين .. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات .. الأحياء منهم والأموات .. إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين ..

عباد الله ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [النحل ٩٠] .. اذكروا الله يذكركم .. وأقم الصلاة ...

الدرس

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .. المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

أهنئكم بالعام الهجري الجديد أعاده الله عليكم وعلى الأمة الإسلامية بالنصر والفتح المبين .. وفي هذه المناسبة الكريمة التي وضحنا فيها أسس قيام الدولة الإسلامية الأساس الأول ؛ المسجد ، وقد سعدت بهذا المسجد العريق [1] وأنا أرى فيه أوجه للنشاط الإسلامي تذكرنا بسالف مجد الأمة الإسلامية حيث كان المسجد ولا شئ سواه ما كانت توجد وزارة .. ولا إمارة .. ولا شئ من هذا القبيل وإنما كانت حلول مشاكل الأمة في بيت

---

[1] مسجد عمرو بن العاص ، أول مسجد وجامعة في مصر وأفريقيا ٢١هـ / ٦٤٢م .

الله .. كان يقوم مقام الوزارات والمصالح والهيئات كلها في المسجد .. وذكرني ما رأيت من صناديق الزكاة وما سمعت الآن من فصول تقوية بالمجان هذه الأنشطة التي يقوم بها هذا المسجد العريق الذي كان طليعة المساجد منذ الفتح الإسلامي يجعلني أقول إن أمتنا بخير ما دام فيها أمثالكم من أهل الخير الذين يتعاونون على البر والتقوى.

وإذا كان الأساس الثاني لإقامة الدولة الإسلامية كما قلنا المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار التي نتج عنها الإيثار أي أن يقدم أخاه المسلم على نفسه ، الآن انعكست الآية لم يعد هناك إيثار إلا ما ندر ولم يعد هناك مؤاخاة إلا في النادر لكن أصبحت الشحناء (العياذ بالله) والبغضاء وتحرش البعض بالبعض وتصيد الأخطاء من البعض للبعض الآخر لينهض على أنقاضه (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ولذلك ما ظهر فيما نشعر به من قلة الأمان ومن الحروب والكروب ومن الفتن ما ظهر منها وما بطن ومن الزلازل والمحن كل هذه أرسلها الله لنا

﴿ وما نرسل بالآيـــات إلا تخويفـــاً ﴾ [الإســـراء ٥٩] حتى يخوفنا الله (عز وجل) فنضرع إليه ونعـــود إليـــه ونصطلح إليه ﴿ فلولا إذ جاء بأسنا تضرعوا ﴾ [الأنفال ٤٣] نسمع أن زلازل وبراكين حدثت عندنا وعند غيرنا وقريباً في الدول الأسيوية إلى غير ذلك لينبه هذا العـــالم المترنح الضائع الهمجي .. هذا العالم الـــذي لا يريـــد إلا نفسه .. كل إنسان يقول أنا أو الطوفان لا ..

تأتي هذه الذكرى لتقول إن سيدنا وإمامنا وشفيعنا ﷺ أسس خير أمة أخرجت للناس على أســـاس المســـجد الذي كانت تحل فيه مشكلات الأمة وتجيش فيه الجيـــوش وتوثق فيه الصلة بالله (عز وجل) وعلى أساس المؤاخاة التي كانوا يتوارثون بها أي إذا مات الإنسان يرثه أخـــوه حتى نزل قوله تعالى : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولـــى ببعض فـــي كتـــاب الله ﴾ [الأنفال ٧٥] ، أيـــن هـــذه المؤاخاة ونحن نرى الأحقاد تطفح على قلوب الناس فيكيد بعضهم لبعض ويمكر بعضهم ببعض ويريد بعضـــهم أن

يكون هو صاحب المنزلة والمنصب والجـاه والمـال .. نريد مع مطلع الهجرة أن نصحح أوضاعنا الخاطئة ، أن نوثق صلتنا بالله ، أن نثوب إلى رشدنا.

الرسول ﷺ دعاهم إلى المؤاخاة فكانوا منفذين لها على نحوٍ عجيب علـى نحـو يـؤثرون فيـه إخـوانهم المهاجرين على أنفسهم .. الرسول ﷺ وضع وثيقة لحقوق الإنسان لما وجد في المدينة مسلمين ويهود ومشركين أقام العلاقات التي نسميها الآن علاقات دولية في وثيقة شرط لهم وشرط عليهم وبين لهم أنه على الجميع أن يحموا هذا المكان .. هذا الوطن الذين يعيشون فيه ، بالله علـيكم أي معنى لحقوق الإنسان أسمى من هذا ؟!!!

يتشدق البعض بأن في الإسلام عصبية وأن فيـه اضطهاد لغير المسلمين ، أين هذا الاضطهاد؟ الوثيقة التي كانت أول وثيقة لحقوق الإنسان احترمـت حـق اليهـود والمشرك مع المسلم والرسول ﷺ قال : ﴿ ألا إن من ظلم معاهداً أو انتقصه أو أخذ منه شيئاً بغير طيـب نفـس أو

كلفه ما لا طاقة له به فأنا حجيجه يـوم القيامـة ﴾ مـاذا تنتظرون أكثر من هذا .. الرسول ﷺ يقول إنـه حجـيج وخصم لمن يعادي واحداً من غير المسلمين ، أروني على ظهر الأرض حقوقاً للإنسان أسمى من هذه الحقوق التـي احترمت حق المسلم وحق غير المسلم.

من هنا يجب علينا أن نتمسك بمبـادئ الهجـرة فذكرى الهجرة التي تمر علينا كقصـة وحـدث فنقـرأه ونتذكره ونتسلى به فقط لا .. الهجـرة سـجلها القـرآن الكريم في آياته فأصبحت خالدة خلود القرآن الذي سجلها، القرآن الكريم دستور سماوي خالد إلى يوم القيامة وخلود القرآن الكريم يجعل كل ما ذكر فيه من قصص أو حدث له نفس صفة الخلود لأن دروسه تتجدد دائماً وأبداً ..

والذين يقولون عن الإسلام ما يقولون ، أما عرفتم أن أسلافكم من المشركين ومن أعداء الإسلام كـانوا إذا كان عند أحدهم مال أو كنز أو معادن نفيسـة (كـان لا يوجد بنك ولا خزائن يحفظها فيه) إنما يحفظها عند أكثر

الناس أمانة فيبحثون عن أبيهم فلا يأتمنونه ..يبحثون عن أخيهم .. عن أبنهم ..عند زوجتهم فلا يجدون أمينا أفضل من رسول الله ﷺ مع أنهم مشركون .. مع أنهم يخالفونه في العقيدة ولا يؤمنون بالله ولا به ومع هذا كانوا لا يضعون أماناتهم إلا عنده ولذلك لما هاجر النبي ﷺ استبقى سيدنا على بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ليرد الودائع إلى أصحابها والأمانات إلى أهلها مع أنهم أخذوا أموال المسلمين وأخذوا ديارهم وأخرجوهم من غير حق ولو أخذ هذه الودائع لكانت جزء بسيطاً جداً مما أخذوه من المسلمين ولكن مع هذا رد إليهم ودائعهم وقال : ﴿أدى الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك ﴾.

هذه مبادئ سيدنا المصطفى ﷺ هذا هو الإسلام الذي يحفظ الأمانات ، وإيداعهم الأمانات عنده شهادة منهم أنه أمين وأن الإسلام يحترم حقوق الإنسان واستبقائه علياً كرم الله وجهه لرد الأمانات.

وسيدنا صهيب عندما جاء يهاجر ، قالوا : جئتنا صعلوكاً فقيراً فإن كثر مالك تريد أن تخرج ، لا يكون ذلك ، وحالوا بينه وبين الهجرة واللحاق بالمصطفى ﷺ وقال لهم :تعلمون أنني من أرماكم وأكثركم رمياً سأفرغ ما في كنانتي عن آخرها رمياً لكم ، أما المال فخذوه ، فقالوا له : أين هو ؟ قال : يوجد في المكان الفلاني فمجرد أن قال لهم :مال في المكان الفلاني فخذوه ؛ صدقوه ولم يطلبوا منه دليلاً وقريناً ولم يستحلفوه ؛ لماذا؟!

لأنهم يعلمون أن أصحاب محمد ﷺ صادقون في قولهم ، رمي لهم المال وأسرع للحاق بالرسول ﷺ ، والرسول كان في قباء وعلى بعد كبير ، وألهمه الوحي أنه قد جاء وأوحى إليه ما جرى بينه وبين القوم وأنه باع ماله بهجرته فما إن قرب على الرسول ﷺ إلا وقال له : (ربح البيع أبا يحي.. ربح البيع أبا يحي) لأنه ترك ماله وآثر أن يلحق بالمصطفى ﷺ ، هذا الدرس من الهجرة

يعلمنا اليوم قوة اليقين .. وعظمة الصلة بـــالله (ســبحانه وتعالى) وتوضح أن المروءة لا يصح أن تمــوت ..وأن المبادئ لا يصح أن تذهب.

والعرب رغم كفرهم كان عندهم بقية من الحنيفية ففي الليلة التي تآمروا فيها علـــى الرســول ﷺ ووقــف الشباب حول حجرته بسيوفهم والرسول جاءه الوحي فأمر علياً (كرم الله وجهه) أن ينام مكانه وبعد أن خــرج مــن بينهم وألقى قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيــديهم ســداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ **[يس ٩]** ، ظلوا واقفين وهم يغطون في نــوم عميــق (لا يمكــن للإنسان أن يكون واقفاً ونائماً .. كيف هذا؟) لو نام وقع على الأرض لكن سلب الله (عز وجل) منهم الإبصار فلم يروه وهو يمر على رؤوسهم يلقى التراب ﷺ فلما أصبح الصباح وعلموا أنه خرج قال بعض الناس لهــم : خبــتم وخسرتم ما الذي جعلكم تنتظرون حتى الصباح لماذا لــم تقتحموا عليه حجرته ولماذا لم تقتلوه ؟ وما الذي جعلكــم

تنتظرون أن يخرج ؟ قالوا حاولنا أن نقتحم عليه حجرته فسمعنا صوت النساء فقلنا يا للعار ،أن يقال أننا اقتحمنا على بنات العم دورهم .كفرة وذاهبون ليرتكبوا أبشع جريمة على ظهر الأرض ، لكن عندهم بصيص وبقايا من المروءة من احترام المرأة ، أين هذا اليوم يا أبناء القرن الحادي والعشرين .. ؟ يا من تغتصبون نهاراً جهاراً وتبحثون عن الفاحشة عبر الفضائيات..هؤلاء عرب كانت عندهم بقية من إيمان .

فالهجرة كانت توضح لنا بيقين لاشك فيه أن رب العزة (سبحانه وتعالى) عندما يوثق الإنسان الصلة به يعمل له النصر ويؤيده بمدد من عنده وبعض الكتاب المحدثين يقول وينفي للأسف المعجزات التي حدثت في الهجرة ويقول : الرسول ﷺ ليس في حاجة إلى هذه المعجزات هي أسمى من هذه المعجزات وأنها لا أساس لها وهذا كذب .. وهذا خطأ لأن المعجزات التي حدثت في الهجرة صحيحة وبعضها ثابت بالقرآن الكريم ، والله

يقول : ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ **[التوبة ٤٠]** وبعضها ثابت في السنة الصحيحة وما كانت هذه المعجزات ليحتاج إليها الرسول ﷺ بقد ما كانت تحتاج إليها الأمة.. الأمة كانت محتاجة إلى هذا ؟ نعم .. حين يرى مثلاً المسلمون .. كيف انتهت الآثار عند الغار وكيف جاء الذين يقتفون الآثار وكيف قال أبو بكر رضى الله عنه : (لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، ويقول له النبي ﷺ : لا تحزن إن الله معنا ..) عندما يذهب في معجزة أخرى ويسأل اللبن أو الطعام فلا يجد إلا هذه الشاة الهزيلة فيمسح على ضرعها ويسمي الله فتضر لبناً فيأتي زوجها ويسأل من أين اللبن ولا حلوب في البيت فتقول له : مر علينا رجلا صفته كذا وكذا فيقول : هو والله رسول الله .. لأتبعنه إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .. هذه فائدة المعجزات ..

سراقة لما نظر إلى الجائزة لـو جـاء واغتـال رسول الله ﷺ وهي مائة من الإبل يزرع الصحراء عدواً على ظهر جواده ولكنه حينما يقترب منه تغوص رجـل الفرس منه في الرمال فيطلب أن يرجع ويعود ثانية وثالثة حتى خرج من الأرض ما يشبه الدخان فوقر في قلبه أنه رسول الله حقاً مؤيداً من قبل الله ولا يسـتطيع بشـراً أن يناله بسوء فأصبح سراقة المدجج بالسلاح يطلـب مـن المهاجر الذي لا سلاح معه إلا سلاح الإيمان يطلب منـه الأمان .. الأمان وهو معه السلاح والقوي ماديـاً يطلـب منه الأمان !! فيأمر بكتابة كتاب أمان له ويعرض عليـه الزاد فيقول : لا حاجة لنا به ، ولكن عمّ الطلب ثم يقول : ما بالك وأنت تلبس سواري كسرى يا سـراقة ، قـال : سواري كسرى بن هرمز يا رسول الله !! قال : نعم.

فيعود سراقة بوجه غير الذي ذهب به .. ذهـب ليقطف رأس محمد فيعود ليعمي عنه الطلب ، ويقول : لا قبل لكم به إنه رسول الله حقاً ، فيقول له أبو جهل (وكان

يكنى أبا الحكم) : ماذا دهاك يا سراقة ذهبت لتغتاله فتأتي تصبح من أنصاره ؟ !! .

فيرد عليه قائلاً : أبا الحكم .. والله لو كنت حاضراً لأمر جوادي إذ تسوخ قائمة علمت ولم تشك بأن محمداً رسول الله ببرهان ، فمن ذا يقاومه .. وتمر عجلة التاريخ .. ويمر عهد أبي بكر ويأتي عهد عمر .. وتصبح الفتوحات وتأتي كنوز كسرى ومن بينها سواري كسرى يلبسهما سراقة ويلبسهما عمر لسراقة تحقيقاً لنبوءة رسول الله ﷺ .

دروس مع العام الهجري الجديد(*)

من أهم الأحداث العظيمة في تاريخ الإسلام والمسلمين حادث الهجرة النبوية، ولأهمية الهجرة، اتخذت بداية للتاريخ وابتدأ التاريخ الهجري بشهر المحرم، حيث بدأ العزم والتصميم علي الهجرة.

وبدأ الحديث عن الهجرة منذ فجر الإسلام، من اللحظات الأولي التي التقي فيها الرسول (صلي الله عليه وسلم) بالوحي الإلهي لأول مرة، وعندما عاد يرجف فؤاده، وذهبت به خديجة إلي ابن عمها ورقة بن نوفل قال له ورقة: ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي وإن يدركني

(*) نشر هذا المقال في جريدة الأخبار القاهرية بمناسبة العام الهجري الجديد يوم الجمعة : ١١ المحرم ١٤٢٧ ، ١٠ فبراير ٢٠٠٦ ، العدد ١٦٧٨٨، سنة ٥٤. بقلم الداعية الإسلامي الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم.

يومك أنصرك نصرا مؤزرا. من هنا بدأ الحديث عن الهجرة.

وعندما اقترب موعد الهجرة أطلع الله حبيبه ومصطفاه (صلي الله عليه وسلم) علي دار هجرته فقال: " أُريت في المنام أني أهاجر من مكة إلي أرض بها نخل، فذهب وهلي أي ظني إلي أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب " [رواه مسلم].

وقبل الهجرة بقليل أجري الله تعالي لحبيبه ومصطفاه (صلي الله عليه وسلم) حدث الإسراء والمعراج ليمحص له القلوب، وليمتحنها ويختبرها فيظهر المخلص الصادق في إيمانه الذي سيقبل علي مخاطرة الهجرة ويترك ماله وأرضه وولده وأهله، فكان حدث الإسراء والمعراج ليبتلي المؤمنين وليمحصهم، ويظهر المخلص الذي سيقوم علي تلك المخاطرة المحفوفة بالشدائد، قبل أن تكون الهجرة.

ولنقف مع حادث الهجرة وقفة تأمل وذلك عندما نري أن الله تعالي أسري برسوله (صلي الله عليه وسلم) من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى، ومنه إلي السماوات العلا في جزء من الليل ودون تعب ولا نصب، وكان من الممكن والله علي كل شيء قدير أن تكون الهجرة علي هذا النحو فلا يتعرض للمخاوف والشدائد، ولا إلي الصعاب والإيذاء الذي تعرض له هو وأصحابه، وكان في وسع الله وقدرته أن تكون الهجرة كما كانت الإسراء، فلم كانت علي هذا النحو المرير والجهد الشاق والمخاطرة الصعبة المليئة بالشدائد؟!

والجواب: انه قد جرت حكمة العزيز الحكيم أن تكون في الهجرة عبرة للدعاة والهداة والمصلحين، لابد أن يختبروا وأن يواجهوا المعاناة، وأن يبذلوا أقصي ما في الوسع الإنساني-ليكونوا قدوة لأممهم علي مر أدوار التاريخ.

وإذا وقفنا وقفة تأمل أخري لنقارن بين هجرته (صلي الله عليه وسلم) حين أخذ الدليل واستخفي عن أعين الناس وبين هجرة واحد من أصحابه كسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث هاجر علانية متقلدا سيفه متنكبا قوسه وعلي ملأ من قريش طاف بالكعبة سبعة أشواط وعلي مسمع من صناديد الشرك نادي بأعلي صوته من أراد أن تثكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه منهم أحد. فكان الرسول (صلي الله عليه) وسلم في هجرته يتصرف عن وحي من الله علام الغيوب، ولا يتصرف لذاته هو بل يتصرف لأمة تتبعه، وتقتدي به، ومن بين أتباعه مستضعفون فلو هاجر بهم علانية، لذاقوا صنوف الأذى من المشركين فهو نبي مقتدى به فلم يشأ أن تكون هجرته علانية، كما هاجر عمر فربما يظن المسلمون والمستضعفون أن الهجرة لا تصح إلا علانية فيهاجرون علانية فيؤذون من المشركين فأراد الرسول (صلي الله عليه وسلم) أن يأخذ في الأسباب وأن يحمي أتباعه من

التعرض لإيذاء المشركين وهذا شأن القائد الماهر انه يعطي درسا لكل من بعده أن الحاكم العظيم هو الذي يصون أتباعه وأمته من التعرض لأذي الأعداء ويحقن دمهم ويحافظ عليهم، هذا إلي جانب أن الرسول (صلي الله عليه) وسلم يجب أن يكون في مأمن من تعرض المشركين له إذ لو أصابه سوء لانفرط عقد الأمة وضاع. أما سيدنا عمر رضي الله عنه فأعلن جرأته بتصرف خاص منه، ربما لأن له ظهورا تحميه، ولعله أراد مراغمة المشركين، وتحدي مرحلة الشرك التي قضاها قبل أن يدخل في الإسلام، فهو يجابه الشرك الذي كان عليه من قبل ويعلن التوحيد والإيمان في غير خوف ولا وجل، وهو تصرف شخصي لا يقتدي به فيه كما يقتدي برسول الله (صلي الله عليه وسلم).

ومن دروس الهجرة النبوية تلك المعجزات التي حدثت مثل: معجزة خروج الرسول (صلي الله عليه وسلم) من بين الواقفين المسلحين أمام حجرته طوال الليل

ينتظرونه ليخرج فيقتلونه، ولكنه خرج من بين صفوفهم وهم واقفون وهم أيقاظ غير نائمين ولكن الله تعالي سلب من عيونهم بصرها ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس :٩] لأن الله ناصره ومؤيده ومن هذه الدروس معجزة وقوفهم علي فم الغار وهو بداخله ومعه أبو بكر وهو يقول للرسول (صلي الله عليه وسلم) : لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا فيجيبه الرسول (صلي الله عليه وسلم) قائلا: ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا، ونبتت علي فم الغار شجرة في الحال وعششت الحمامة وباضت ونسج العنكبوت خيوطه، فردهم الله بأضعف مخلوقاته، ورحم الله الإمام البوصيري حين قال:

فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي

خيـــر البريـــة لـــم تنســـج ولـــم تحـــم
وقايـــة الله أغنـــت عـــن مضـــاعفة
مـــن الـــدروع وعـــن عـــال من الأطـــم

كما كانت معجزة أخري مع أم معبد التي لم يكن في شاتها الهزيلة من لبن فلما مسح الرسول (صـلي الله عليه وسلم) ضرعها وسمي الله، درت لبنا غزيرا بفضـل الله تعالي، جاء زوجها وسألها فأجابت عما حدث فقـال: هو والله صاحب قريش الذي يطلب ولأتبعنه إن وجـدت إلي ذلك سبيلا.

ومعجزة أخري مع سراقة الذي امتطـي صـهوة جواده وزرع الصحراء عدوا يريـد أن ينـال الجـائزة الكبرى التي أعدتها قريش لمن يأتي بالرسول (صـلي الله عليه وسلم) فإذا به يكبوه فرسه مرات وتسوخ أقدام فرسه في الرمال ويخرج من الأرض دخان فيوقن أن الرسـول (صلي الله عليه وسلم) علي حق وأنه مؤيد من الله تعـالي ولا قبل لأحد به، حتى إن سـراقة طلـب منـه الأمـان

وعرض عليه الزاد، فقال له: لا حاجة لنا في ذلك ولكن عم عنا الطلب فعاد سراقة بوجه غير الوجه الذي ذهب، عاد يعمي عن الرسول (صلي الله عليه وسلم) طلب قريش ويحكي لهم ما له من معجزة معه وانه معصوم من الله محفوظ برعايته وأنه علي حق، حتى دهش أبو جهل وعجب من سراقة الذي ذهب ليغتاله فيعود ليثني عليه ويذكر انه علي حق فقال أبو الحكم وهو أبو جهل ماذا أصابك يا سراقة، فأجابه علي الفور قائلا:

أبا حكم والله لو كنت حاضرا
لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه؟

وهذه المعجزات كان لها أثرها في تثبيت قلب الرسول (صلي الله عليه وسلم) وتثبيت قلوب من اتبعوه، وفي إقناع المشركين ليدخلوا في الإسلام كما حدث

لسراقة الذي طلب من رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فأعطاه كتاب أمان وقال له كيف بك وقد لبست سواري كسري فقال سراقة: كسري بن هرمز؟ قال: نعم وتمر الأزمان ويأتي سراقة وقد دخل الإسلام وفي عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يتم فتح فارس ويلبس سراقة سواري كسري بن هرمز تحقيقا لوعد الرسول (صلي الله عليه وسلم له).

إن للعام الهجري الجديد معالم ودروسا، وإن له عبرا سامية تحمل الطمأنينة لأمتنا الإسلامية حتى تنافح عن أمنها وعن وحدتها، وحتى تحقق خيريتها على الأرض، وبالله التوفيق.

****

إلا تنصروه فقد نصره الله[*]

القرآن الكريم دستور الهي خالد، لا تنتهي توجيهاته ولا تنقضي عجائبه، وكل ما فيه من آيات ودروس وعبر وقصص ليست لأهل الزمان الماضي أو الحاضر وحدهم ولكنها بما تحمله من عبر وتوجيهات لأهل كل زمان ومكان، عبر عصور التاريخ وإلي أن يرث الله الأرض وما عليها، فقوله تعالى﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة : ٤٠] كما كانت موجهة لمن كانوا في الماضي، فهي موجهة أيضا لنا الآن في الحاضر، وموجهة لمن يكون في المستقبل .وهي تشير إلي أننا إن لم ننصر رسول (الله صلي الله عليه وسلم) ونؤيده وننصر تعاليمه وتوجيهاته فإن الله سبحانه وتعالي ناصره لا محالة، لان رب العزة قال في كتابه العزيز﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾

---

[*] نشر هذا المقال بجريدة الأخبار ، العدد ١٦٧٩٤، السنة ٥٤ ، في يوم الجمعة ١٨المحرم ١٤٢٧هـ / ١٧ فبراير ٢٠٠٦م.

[المائدة : ٦٧] وكما ان الله يعصمه في حياته فإنه يعصمه بعد انتقاله إلي الرفيق الأعلى .بل بين رب العزة (سبحانه وتعالي) أن الذين يتقاعسون عن نصرته ويؤثرون أموالهم ومناصبهم ودنياهم لهم وعيد شديد حيث قال الله (سبحانه وتعـــالي) ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] ..وإن واجب علماء الأمة الإسلامية في كل مكان وفي كل موقع ديني أن ينهضـــوا بتصحيح المفاهيم الخاطئة عند الغرب وبيان حقيقة الإسلام وعظمة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ودعوته التـــي تميزت بالسماحة والرحمة البعيدة كل البعد عـــن التشـــدد

والعنف لان الله تعالي قال له في كتابه العزيز﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٧].

إن واجب علماء الأمة في كل مكان وواجب المسئولين الإسلاميين ألا يفرطوا في هذا الواجب وألا يتقاعسوا أمام الأباطيل التي نشرت عن الإسلام والإساءة التي وجهت إلي خاتم الأنبياء والمرسلين. وإذا كان واجب العلماء والدوائر الدينية والعلمية أن تنهض ولا تتخاذل ، فإن هناك واجبا آخر علي الأنظمة والحكومات وجميع المسئولين وهو أن يبادروا بعقد مؤتمر دولي يعملون فيه علي توحيد أمتهم،وحماية عقيدتهم وصيانة هويتهم فها نحن نعيش عصر التكتلات والكيانات الكبرى وأولي بالمسلمين أن يوحدوا صفوفهم وألا يتفرقوا .. فهم حين يتجمعون يكونوا اقوي وأعظم لأنهم يقاربون في التعداد ربع سكان العالم، ولكنهم حين يتفرقون ويتشرذمون يصبحون كغثاء السيل تتداعي عليهم الأمم من

كل جانب، كما قـــال (رسول الله صـــلي الله عليه وسلم) " يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تتداعي الأكلـــة علـــي قصعتها، قيل :أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال : لا بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل :وما الوهن؟ قال :حب الدنيا وكراهية الموت" .

إن الرسول (صلي الله عليه وسلم) في هذا الحديث يحذر أمته من التفرق والضعف ويـــدعوهم إلـــى وحـــدة الصف وجمع الكلمة حتـــى لا تتـــداعي علـــيهم الأمـــم. وان واجب الشعوب الإسلامية تجاه الهجمـــة الشرســـة، والإساءة إلى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أن تنهض وان تقوي وان تضاعف من جهودها العلميـــة وتقـــدمها الحضاري، وان تعمل علي اكتفائها الذاتي وعدم حاجتهـــا إلي غيرها، وكما قال العارف بالله الإمام الشعراوي رحمة الله (تعالي) : ' إذا كان طعامنا من فأسنا، كان قرارنا من رأسنا .' ولا يكون ذلك إلا بمضـــاعفة الجهـــود العلميـــة

والعملية والحضارية والتقدم وزيادة الدخل والإنتاج والإخلاص في العمل.

إن حملة الإساءة إلي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وإلي الإسلام لم تتوقف، فمازالت حملة التشويه للإسلام ورسوله وتعاليمه تقدم بالأباطيل في كل يوم فلا يصح السكوت عليها، ولا التهاون فيها وهي حملة من أشد صور الفجور الإعلامي الذي لا نظير له وتهدد العالم باشتعال نار الفتنة الطائفية التي نحذر منها الغرب الذي يدعي الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ولن تتوقف هذه الحملة إلا بتشديد العقوبة علي جرائم الهجوم علي الإسلام وسائر الشرائع وعلي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وسائر الأنبياء والمرسلين .إننا نقترح أن تغلظ عقوبة احتقار الأنبياء والمرسلين والشرائع السماوية بحيث تكون علي الأقل الحبس خمسة وعشرين عاما مع الأشغال الشاقة المؤبدة أو السجن المؤبد المشدد

واختصاص قضاء الدولة المسلمة بالفصل في الجريمة حتى ولو ارتكبت خارج الدولة .

إن هذا الاقتراح الذي قدمه لي المستشار أحمد محمد أبو السعود الرئيس بمحكمة استئناف القاهرة والمفكر الإسلامي جدير، بأن نقدمه ليأخذ طريقه للتطبيق .. أما حرق السفارات أو هدم المنشآت فليس هذا من تعاليم الرسول الذي بعث رحمة للعالمين.

***

الخاتمة

اللهم انفعنا بالإسلام .. وشفعنا برسول الله بجاهه عندك .. اللهم حقق لكل منا ما يريد من خير الدنيا والآخرة .. يا أكرم الأكرمين .. ويا أرحم الأرحمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

***

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	تقديم بقلم الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم	٢
٢	المقدمة بقلم الأستاذ / عبد الله إبراهيم المصري	٤
٣	أسس قيام الدولة الإسلامية بعد الهجرة	٩
٤	الخطبة الأولى	٩
٥	حرمة الزمان	١٠
٦	حرمة المكان	١١
٧	المسجد والدولة	١٣
٨	وظيفة المسجد	١٤
٩	الحب في الله	١٦
١٠	حقوق الإنسان	٢٠
١١	الخطبة الثانية	٢١
١٢	الدعاء	٢٢
١٣	الدرس	٢٤
١٤	دروس مع العام الهجري الجديد	٣٦
١٥	إلا تنصروه فقد نصره الله	٤٥
١٦	الخاتمة	٥١

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٩٨٥٢
I.S.B.N : 977-301-127-5